JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ
العدد السابع
(٣٠٥)- (٢٨٣ )

# التطور الجيوبوليتيكي للشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية في المنظور الجغرافي

ا.د وفاء كاظم عباس أ.د حبيب راضي طلفاح
جامعة الكوفة–كلية التخطيط العمراني جامعة واسط / كلية التربية الأساسية
htilfah@uowasit.edu.iq alshimarywafaa@gmail.com

**ملخص**

بعد الحرب العالمية الثانية اختلف الباحثون في تحديد جغرافية الشرق الاوسط لاسباب سياسية ومتطلبات دولية للقوى الفاعلة التي ظهرت، وابعاد جغرافية في الشرق الاوسط تشكل منطقة القلب واخرى مناطق هامشية، والتسمية لها ابعاد سلبية على الوطن العربي فهي وسيلة للتفكيك واضعاف المقومات، وتنطلق مشكلة البحث حول طبيعة الغايات الجيوبوليتيكية التي يخفيها مصطلح الشرق الاوسط، ثم ما اثر القوى الاقليمية في الوطن العربي لتثبيت اركان هذا المصطلح الجديد، في حين يهدف البحث لتوضيح ما يجري من مشاريع تفتيت وتفكيك للدول داخل المنطقة العربية بشكل خاص، لكون الصراعات في المنطقة ذات طبيعة ايدولوجية لذا لابد من تحليل الافكار جيوبوليتيكياً وتحديد طبيعة الممارسات في المنطقة.

الكلمات المفتاحية :

الجيوبوليتيكس، الاستراتيجية، النظام الشرق اوسطي، النظام الاقليمي، العلاقات الدولية.

# The Middle East Geopolitical Development in the Post-World War II Period: A Geographical Perspective

**Dr. Wafaa Kadhim Abbas** **Prof . Dr. Habeeb Rathi Tilfah**
Kufa University Wasit University
Faculty of Urban Planning College of Basic Education
alshimarywafaa@gmail.com htilfah@uowasit.edu.iq

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

**Abstract:**

After the World War II, researchers disagreed on determining the geography of the Middle East owing to several political and global reasons and international, as well as emerging factors. The stigmatization of Middle East on this area and surrounding regions has sparked negative connotations, geographical dimensions on the region as a whole and on the Arab territories in particular. This paper, therefore, is concerned with this naming and characterization as well as the consequent effects. The "Middle East" carries various undertones having been designated by regional influences and super powers. Such characterization has been identical with the Arab world. This paper, thus, aims at showing how this stigma has caused instability in the Arab statehood and sparked ideological and national divide. It is, accordingly, highly necessary to analyze the causing factors to understand the current geoplolitically related practices of politics and geography in the postwar world.

**Keywords**: Geopolitics; Middle east; Geographical politics; Post-war world;

**المقدمة...**

بعيداً عن نظرية المؤامرة واختلاف الآراء بين مؤكد على وجودها وبين معارض لذلك فان استقراءنا للتاريخ يؤكد ان ما يدور الان على الساحة الدولية ليس وليد الصدفة واللحظة، فكل الحالات الراهنة قد خطط لها بان تكون كذلك فالخطوات الاستراتيجية مرسومة على مديات بعيدة اما التكتيك يتغير حسب ما يمكن ان يخدم تلك الاستراتيجية، وان مشروع الشرق الاوسط الذي طرح بعد حرب الخليج الثانية بكل ابعاده السياسية والاقتصادية والثقافية ليس حدثاً طارئاً، بل هو قديم بمفهومه الجغرافي فهو يشير لمنطقة محددة على خارطة العالم، لكنه عندما يكون نابعاً من خلفية سياسية رسمتها اطر وحدود النظام العالمي الجديد فهو يتغير الى معاني جيوبوليتيكية، منها النظام العالمي الجديد الذي وضعت مقاييسه في النصف الاول من القرن العشرين.

وشهد العقد الاخير من القرن العشرين بعد انتهاء الحرب الباردة العديد من التطورات الدولية وعلى المستوى الاقليمي كانت لها آثارها السياسية والاقتصادية، تلك التطورات جعلت الامن القومي والاقليمي مهدد في كل جوانبه بفعل ارتباط الامن بقوى كبرى فاعلة كالولايات المتحدة وظهور مسميات جديدة كالشرق الاوسط الكبير والجديد والشرق اوسطية لتحل محل الوطن العربي والوحدة العربية، وبين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ما تموج به منطقة الشرق الاوسط من صراعات وتوازنات وحروب وصدام بين دعوات تنطلق في الداخل او من الخارج فان صورة الشرق الاوسط ستكون محصلة لما يمكن ان تسفر عنه الصراعات المختلفة التي تهزه بعنف الان لترسم مشهداً عاماً للإقليم لا يتعلق بحاضره وإنما سيحدد مستقبله القادم، فقد تغيرت اوضاع كثيرة واختلفت موازين قوى وظهرت قوى جديدة حاملة لمشاريع اقليمية زادت الاوضاع تدهوراً وتوتراً تحت السطح حتى انفجرت في لحظات متقاربة معلنة بنفسها انتهاء صيغة التعايش الهش القديم، فلم يعد ممكناً اليوم تجاهل كل ما اعتمل تحت السطح على هذا المدى الزمني واصبحت حالات حقيقة واقعة.

**١. مشكلة البحث:**

تنطلق مشكلة البحث من تساؤلات تتمثل في خفايا مصطلح الشرق الاوسط وغاياته الجيوبولتيكية في تفكيك وتركيب المنطقة العربية، ثم إلى أي مدى لعبت القوى الاقليمية المجاورة للوطن العربي مثل ايران وتركيا دوراً في شد اطراف الشرق الاوسط، وهل ما يشهده الشرق الاوسط من صراعات وحروب اهلية هدفها النهائي هو لملمة الاطراف نحو مركز معين مثل (الكيان الصهيوني).

**٢. اهداف الدراسة:** تهدف الدراسة لتتبع ظهور وتطور مفهوم الشرق الاوسط من اجل ضبطه مفاهيميا بما يخدم الفعل التطبيقي الجيوسياسي، مع توضيح العلاقة بين ما يجري حاليا في المنطقة وما تم تقديمه خلال العقود الاخيرة من مشاريع تفتيت الوطن العربي خاصة.

**٣. منهجية الدراسة:** في دراستنا للشرق الاوسط لابد من اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، لتحديد جغرافية الشرق الاوسط وابعاده السياسية والاقتصادية والثقافية، وتتبع التغيرات التي طرأت على حدود الشرق الاوسط، ولتحليل الاختلالات في توازن القوى بعد التغيرات التي شهدتها المنطقة بفعل النظام العالمي الجديد، فالمنهج الوصفي التحليلي هو الرائد في المنهجية، لذلك قسم البحث إلى ثلاث مطالب رئيسية والتي ستكون على النحو التالي:

- **المطلب الأول/ الشرق الاوسط المفهوم والجغرافيا السياسية.**
- **المطلب الثاني/ الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية.**
- **المطلب الثالث/ الشرق الاوسط والنظام العالمي الجديد.**

**٤. اهمية الدراسة:**

تتوضح اهمية الدراسة في كونها تحاول الربط بين طرح المفاهيم على الساحة الدولية وبين الممارسات الميدانية مثل مفهوم الشرق الاوسط، ولهذه المنطقة اهمية اخرى لكون الصراعات في الشرق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الاوسط اصبحت ذات صبغة هوياتية/ ايديولوجية فلابد من تحديد وتحليل الافكار والممارسات التي تتم في منطقتنا.

## المطلب الاول

## الشرق الاوسط المفهوم والجغرافيا السياسية

**أولاً: مفهوم الشرق الاوسط...**

ان استخدام المصطلحات السياسية غالبا ما تحمل معها مميزات ودلالات فكرية معينة، فتبني مصطلح معنى والاصرار على استخدامه دون غيره من المصطلحات هو تعبير عن سياسة معينة تحمل مجموعة اهداف يعكسها استخدام المفهوم، ومن ثم فاستخدام مفهوم معين ليس مجرد مسألة لغوية او فكرية بل اختيار يخدم اهداف سياسية معينة، ويمكن الكشف عن دلالة مفهوم معين بالرجوع الى نشأة المفهوم وتاريخه وصوره والاسباب التي ادت الى استخدامه دون غيره، ومن هنا تبرز الضرورة لمعرفة الاسباب الحقيقية وراء اصرار العقل السياسي الغربي على استخدام مفهوم (الشرق الاوسط) للدلالة على المنطقة العربية، وكان الاستخدام الاول لمصطلح الشرق في العهد الروماني واطلق عليه الرومان (الليفانت) (Allevant) وهو يعني الشرق الذي يشير لسكان البحر المتوسط في جزئه الشرقي وبالتحديد (سوريا ولبنان وفلسطين) (رياض، محمود، ١٩٧٩، ص١٢).

وقد استخدم علماء الاثار والحضارة مصطلح الشرق القديم او الشرق الأقدم ( Ancient, most Ancient East) للدلالة على المنطقة الممتدة من مصر الى الاناضول وغرب ايران بحيث يشمل المناطق التي نشأت فيها الحضارة القديمة في مصر والعراق وفينيقيا ووسط الاناضول وغرب ايران(الكعكي، يحيى، ١٩٨٦، ص١٢٨).

غير ان التعريفات في القرن التاسع عشر قد تغيرت، فالشرق مصطلح يعلق على الاراضي الواقعة تحت الدولة العثمانية، وهي الاراضي الاسلامية الاقرب لاوروبا، وعرف بايندر عام ١٩٥٨ الشرق الاوسط على انه يشمل ثلاث دوائر تتمثل في: دول القرب وتضم الاردن وفلسطين والسعودية والسودان وسوريا والعراق ولبنان ومصر وليبيا، والدائرة الثانية تضم ايران وتركيا، والدائرة الثالثة تشمل تونس والمغرب.

وما اكده مبدأ ايزنهاور في ٥ يناير عام ١٩٥٧ وكذلك آراء الرئيس الامريكي جون كنيدي من الاهمية القصوى للشرق الاوسط في السياسة الخارجية لامريكا واهتمام الرئيس ريتشارد نيكسون عام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

١٩٧٣ اثناء وبعد حرب اكتوبر، اضافة لاهتمام كل من الرئيس جيمي كارتر والرئيس رونالد ريغان بهذه المنطقة ووضع الخطط لاحتواء منطقة الشرق الاوسط، وعاد الاهتمام زمن الرئيس الاسبق جورج بوش بعد احداث ١٩٩٠.

ولقد ارتبط ظهور مفهوم الشرق الاوسط وانتشاره بتطور الفكر الاستراتيجي الانكليزي، حيث استخدام هذا التعبير اول مرة عام ١٩٠٢ من قبل (الفريد ماهان) ضابط البحرية الامريكية صاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ خلال مناقشته للاستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي وصدر كتاب هاملتون (مشاكل الشرق الاوسط) في لندن عام ١٩٥٩.

اما الفترة التي تلي الحرب العالمية الاولى فان دلالة المصطلح بدأت في التغيير مع استخدامه للتعبير عن اجزاء من المنطقة التي شملها (الشرق الاوسط)، ففي عام ١٩١٢ انشأ ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني (ادارة الشرق الاوسط) لتشرف على شؤون مناطق الانتداب في العراق وفلسطين وشرق الاردن، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد المفهوم وتعمل على نشره والتحديد التقريبي للمناطق التي يشملها من خلال الاجراء الذي عمد اليه الحلفاء بانشاء (مركز تموين الشرق الاوسط) و (قيادة الشرق الاوسط)(الكعكي، يحيى، ١٩٧٣، ص٩٤)، لإدارة الحرب على مسرح العمليات الافريقي ومصر، وهكذا اصبحت المنطقة تتسع وتتقلص تبعاً لتطورات خطط العمليات وادارة الحرب، فقد اسقطت منها ارتيريا عام ١٩٤١، كما اضيفت عليها ايران عام ١٩٤٢(عناد، مجذاب بدر، ١٩٩٨، ص ٤٣٣)، وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب في عام ١٩٤١ الى جانب الحلفاء التزمت بالتسمية نفسها وفي الستينيات كان مفهوم الشرق الاوسط قد برز في كثير من التحالفات وخاصة بعد ظهور الاتحاد السوفيتي بوصفه قوة فاعلة ومؤثرة في العلاقات الدولية وأحد قطبي النظام العالمي السابق(فؤاد، حمدي، ١٩٩٢، ص٥)، الا ان التوجه الاستراتيجي الامريكي اتجه مؤخراً الى التعامل مع الشرق الاوسط على اساس قسمين: شرقي يضم الخليج العربي، العراق، ايران، تركيا، جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة.

غربي يضم الكيان الصهيوني والدول العربية المعنية بالسلام او ما اصطلح عليها بدول الطوق(هلال، جميل مطر، علي الدين، ١٩٨٣، ص٢٦)، ويرى البعض ان منطقة الشرق الاوسط تضم جميع الدول الاعضاء في الجامعة العبية باستثناء جيبوتي والصومال جنوباً وموريتانيا غرباً فضلا عن اثيوبيا واسرائيل، وكلاً من مالطا وقبرص، باعتبارهم اهم قاعدتين بريطانيتين يمكن استخدامهما للتدخل في المنطقة لصالح بريطانيا العظمى ثم الغرب بعد ذلك، فضلا عن قطاع واسع في العالم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الاسلامي، تركيا، ايران(الدجاني، أحمد صدقي، ١٩٩٤، ص ٦٧)، بينما يرى البعض الاخر ان منطقة الشرق الاوسط تضم الدول التي تمتد من غرب مصر حتى شرق العالم الاسلامي.

ورغم ذلك فلا يزال هناك اختلاف بين الباحثين حول المنطقة التي يشملها هذا المصطلح فالبعض يرى انه يشمل المنطقة التي تمتد من غرب مصر الى شرق ايران والتي يسميها بعض الباحثين غرب اسيا كما هو موضح في خريطة رقم (١)، او انها البلاد الاسيوية جنوب الاتحاد السوفيتي (السابق) وغرب باكستان ومصر، ويحددها معهد الشرق الاوسط في واشنطن بشكل يجعلها تتطابق مع العالم الاسلامي من المغرب الى اندونيسيا ومن السودان الى اوزبكستان، بينما يعرفها المعهد البريطاني الملكي للعلاقات الدولية بانها تشمل ايران التي تعد من اهم الدول في المنطقة حيث تطل على ساحل الخليج العربي باكثر من ١٥٠٠كم وتركيا وهي احد الدول المهمة التي تحتل الجزء الشمالي من منطقة الشرق الاوسط وهي ذات موقع استراتيجي وكثافة سكانية كبيرة ولها مصالحها المهمة في المنطقة وشبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب ومصر والسودان وقبرص، وتعرفها الجمعية (الإسرائيلية) للدراسات الشرقية في مجلدها السنوي الذي يصدر تحت اسم (سجل الشرق الاوسط) بواسطة معهد شيلوح للابحاث، واياً كان الامر فان الولايات المتحدة عندما تتحدث اليوم عن منطقة الشرق الاوسط انما تعني بها المنطقة الممتدة جغرافيا من نواكشوط وحتى اسلام آباد، في حين يعرفها المعهد بانها المنطقة التي تمتد من تركيا شمالا الى اثيوبيا جنوباً بما فيها السودان والصومال، ومن ايران شرقا الى قبرص وليبيا غربا(أبو ضيف، سيد، ٢٠٠٥، ص٤٠).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

خريطة رقم (١) توضح حدود ومكونات منطقة الشرق الاوسط

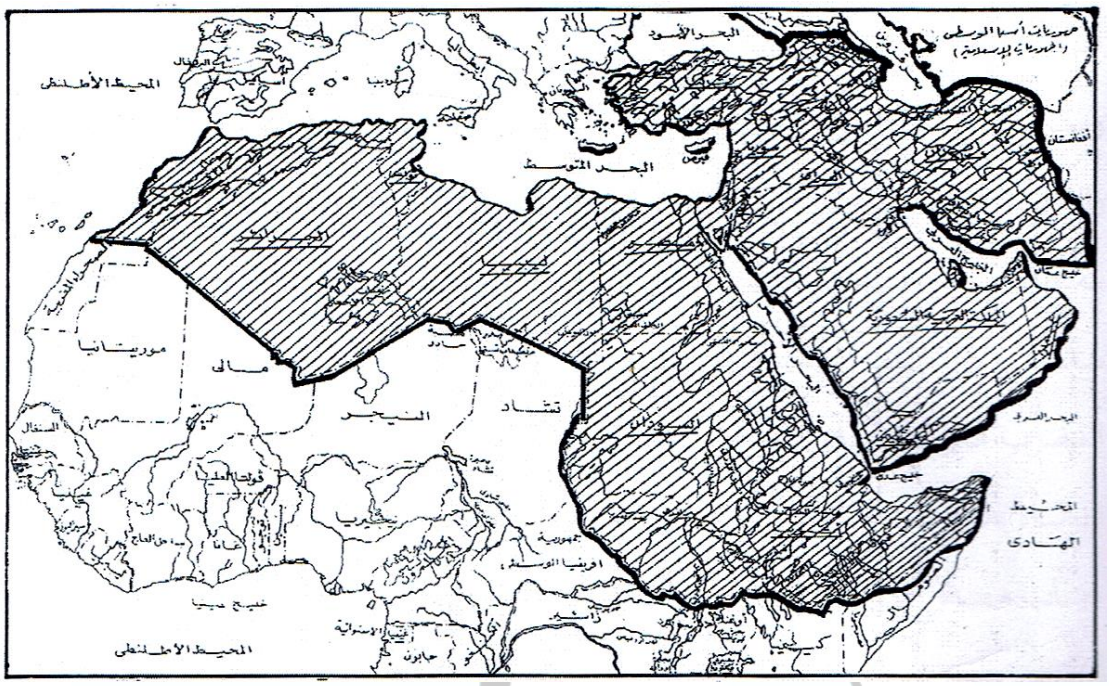


المصدر: محمد، مصطفى كمال، التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط، مركز الاهرام للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥٠.

ويختص معهد (الشرق الاوسط) في واشنطن وكان يصدر مجلة باسم الشرق الاوسط، يختص بدراسة شؤون الشرق الاوسط السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحدد المعهد الشرق الاوسط بشكل يتطابق مع الامتداد الجغرافي الاسلامي من المغرب العربي الى اندونيسيا ومن السودان الى اوزبكستان، وتسعى واشنطن الى توسيع البعد الاقليمي لمفهوم الشرق الاوسط ليشمل دولاً ذات كثافة ديمغرافية تخلق توازن اقليمي يمنع انفراد أي من القوى الاقليمية (العربية . التركية . الايرانية) من السيطرة على المنطقة وفتح المجال امام اسرائيل للعب دور فاعل في المنطقة(الرفاعي، رنا أبو ظهر، ٢٠٠٤، ص ١٤)، وهكذا اختلفت حدود ومكونات منطقة الشرق الاوسط وفقا لرؤية كل اتجاه بما يتماشى مع الاهداف والغايات والمصالح، اما تعريف (بيرسون) وهو في اعتقادنا اكثر انطباقاً على المنطقة التي يشملها المصطلح وفق المنظور الغربي في الوقت الراهن وهو مستمد من دراسة بيرسون للمنطقة عام ١٩٦٤ فهو لا يتضمن السودان وبلدان المغرب العربي جدول رقم (١)، والدولة غير العربية الوحيدة المتضمنة في النظام هي الكيان الصهيوني،، واختلاف التعاريف حول تنمية الشرق الاوسط ترجع الى غياب معيار موضوعي لتحديد نطاق النظام الاقليمي الشرق اوسطي وهذا ما اضفى على المفهوم صبغته الاستراتيجية وارتباطه بتخطيط الدول الكبرى لمشاكل الامن والدفاع في العالم، الا ان هذا لا ينفي ان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

يكون للمفهوم دلالة جغرافية او تاريخية على اعتبار ان ظروف نشأة المفهوم دلالة على جغرافيته، اما توظيف المفهوم لخدمة اغراض سياسية مستجدة فان ذلك له خصائص وابعاد جيوبوليتيكية في المنطقة نفسها.

**ومن خلال ذلك نتوصل الى الملاحظات التالية بخصوص مفهوم الشرق الاوسط:**

أ. ان مصطلح الشرق الاوسط كان جغرافياً في نشأته سياسياً في تطوره ودلالته شاع استخدامه في بداية القرن العشرين، ويقصد بالتسمية تقسيم الشرق الى اقسام حسب البعد او القرب من اوروبا، الا ان هذا الاقليم في الواقع هو اقليم يتوسط خريطة العالم بصفة خاصة والعالم القديم (أوروبا، افريقيا، آسيا) (سعيد، عبد المنعم، ٢٠٠٤، ص ٥٦).

ب. هذه التسمية لا تستمد من طبيعة المنطقة نفسها وخصائصها البشرية او الحضارية او الثقافية او شكل نظمها السياسية، بل هي تسمية تشير الى علاقة الغير بالمنطقة بمعنى ان بعض دول المنطقة تشكل منطقة القلب واخرى هامشية يمكن ان تشكل حلقة محيطة بالقلب تعرف بدول الاطراف يمكن دمجها ضمن منطقة الشرق الاوسط (عبد السلام، محمد، ٢٠٠٦، ص ١٧٩).

ج. هذه التسمية المراد منها وحسب التصور القومي العربي انها تمزق اوصال الوطن العربي ولا تعامله على انه وحدة متميزة تدخل فيه باستمرار دولاً غير عربية مثل تركيا وقبرص واثيوبيا وايران وباكستان وافغانستان والكيان الصهيوني، في حين تخرج منه باستمرار دولا عربية مثل دول المغرب العربي والسودان(زيدان، ناصر، ٢٠١٣، ص٣٨).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

## جدول رقم (١)

## يوضح التعريف بالنظام الاقليمي للشرق الاوسط

| بايندر ١٩٥٨ ف | بريتشر ١٩٦٩ ف | كانتوري وشبيغل ١٩٧٠ ف | تومسون ١٩٧٠ ف | بيرسون ١٩٧١ ف | افرون ١٩٧٣ ف | توهسون ١٩٧٦ ف | هدسون ١٩٧١ ف |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| دول القلب | دول القلب | دول القلب | دول القلب | دول القلب | دول القلب | دول القلب | دول القلب |
| الاردن | الأردن | الاردن | الاردن | الاردن | الاردن | الاردن | فلسطين |
| فلسطين | فلسطين | الامارات العربية المتحدة | تونس | فلسطين | فلسطين | فلسطين | ايران |
| الجمهورية الليبية | سوريا | السعودية | الجزائر | السعودية | سوريا | افغانستان | تركيا |
| السعودية | العراق | سوريا | ليبيا | سوريا | العراق | ايران | الجزائر |
| السودان | لبنان | العراق | السعودية | العراق | لبنان | باكستان | السعودية |
| سوريا | مصر | الكويت | السودان | الكويت | مصر | تركيا | سوريا |
| العراق | دول الهامش | لبنان | سوريا | لبنان | دول منطقة البحر الاحمر | تونس | العراق |
| لبنان | اثيوبيا | مصر | العراق | مصر | اثيوبيا | الجزائر | مصر |
| مصر | ايران | اليمن | الكويت | اليمن العربية | فلسطين | ليبيا | دول الهامش |
| دول خارج القلب | تركيا | الديمقراطية | لبنان | | السعودية | السعودية | الاردن |
| ايران | الجزائر | اليمن العربية | مصر | | مصر | السودان | الامارات العربية المتحدة |
| تركيا | السعودية | دول الهامش | المغرب | | اليمن | سوريا | البحرين |
| دول الهامش | قبرص | فلسطين | اليمن العربية | | الديمقراطية | العراق | تونس |
| افغانستان | الكويت | ايران | | | اليمن العربية | الكويت | ليبيا |
| باكستان | ول الحلقة الخارجية | تركيا | | | دول منطقة الخليج | لبنان | السودان |
| تونس | تونس | | | | ايران | مصر | عمان |
| المغرب | ليبيا | | | | السعودية | المغرب | قبرص |
| | السودان | | | | العراق | اليمن الديمقراطية | قطر |
| | الصومال | | | | الكويت | اليمن العربية | الكويت المغرب |
| | المغرب | | | | | | اليمن |
| | اليمن | | | | | | لبنان |

المصدر/ هلال، جميل مطر، علي الدين، النظام الاقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص٣٢.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

والاقليم بحد ذاته يرتبط بالعامل الجغرافي فهو المكان والعلاقات التي ميزت وتميز بها الشرق الاوسط كمنطقة مركزية منذ القدم في علاقات الشرق والغرب القديم، وحديث الشرق بمضمونه الحضاري والاقتصادي عامة في آسيا وشرق وشمال افريقيا، والغرب بالمضمون الحضاري الصناعي العام في اوروبا وامريكا وروسيا الاتحادية.

فالشرق الاوسط يتميز بالتنوع والتعدد الاثني والقومي والديني والثقافي ويقطنه عدد من الشعوب هي:

أ. الشعوب الهندو: اوروبية وهؤلاء يتكلمون الفارسية وبعض اللغات الغربية المشتقة منها (سكان ايران وافغانستان وبعض اجزاء روسيا الاسيوية واوزبكستان).

ب. الشعوب السامية: وتضم العرب وهؤلاء يمثلون الغالبية لوجود العديد من الاختلافات الاقليمية والقومية والدينية بينهم، وتشمل اليهود الذين يتحدثون العبرية والاشوريون الذين يتكلمون السريانية والصورة نفسها تنعكس على التنوع الديني في المنطقة، واكثر الاديان انتشاراً هو الاسلام ثم يلي الاسلام في الانتشار المسيحية، وهناك اخيراً اليهود علاوة على اديان ومذاهب متفرقة اخرى وبذلك تبدو المنطقة تبعاً لذلك التصور فسيفساء تضم بين ظهرانيها شبكة متعددة من اشكال التعدد اللغوي والديني والقومي والاثني ما بين عرب وفرس وارمن واكراد وشركس وتركمان واشوريين ومسلمين ويهود ودروز وبهائيين(سليم، محمد السيد، ٢٠٠٦، ص ١٣-١٤).

ومفهوم الشرق الاوسط بوصفه منطقة جغرافية محددة المعالم متوارث عن مرحلة الاستعمار الاوروبي، فحدوده قد تغيرت بتغير العصور ورسمتها قوى سياسية مختلفة ولاغراض مختلفة، لدرجة ان "افنر كوهن" يصل في تحليله الى القول بان فكرة الشرق الاوسط في حد ذاتها تمثل في التحليل النائي مصادفة تاريخية سياسية، خاصة ان هذا الاقليم قد بدأ في التحرك شرقاً خلال النصف الثاني من القرن العشرين بفعل متغيرات جديدة كما في خريطة رقم (٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

خريطة رقم (٢) دول منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الاسود

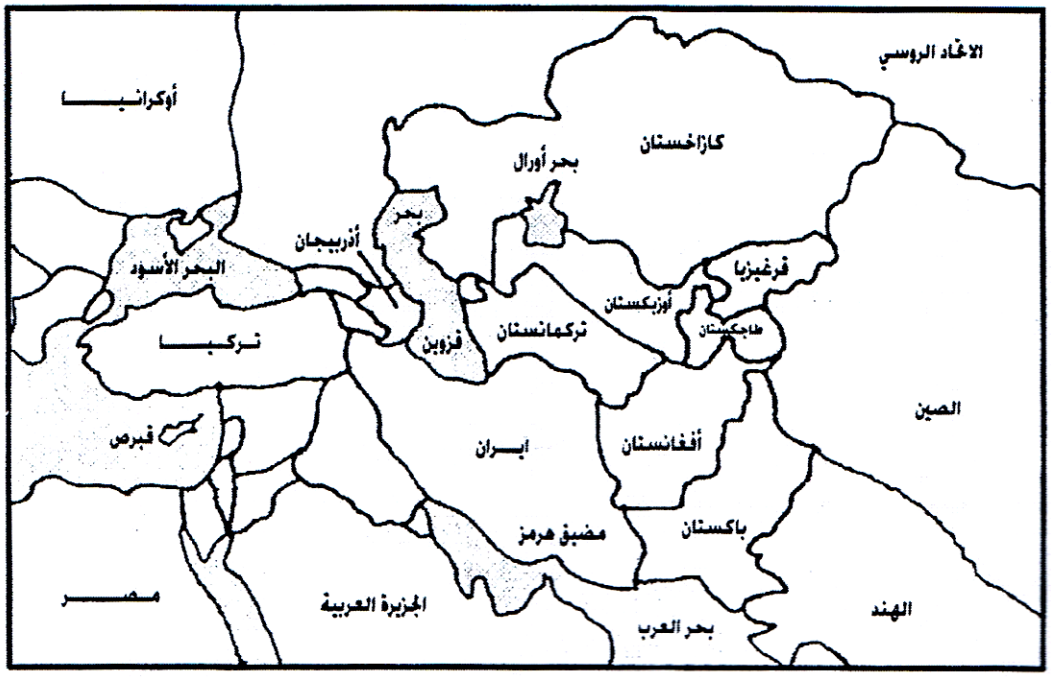


المصدر: نور الدين، محمد، تركيا ف الزمن المتحول، مكتبة رياض الريس للنشر، لندن، ١٩٩٧، ص٣٠٧.

**ثانيا: الجغرافيا السياسية للشرق الاوسط**

يقع اقليم الشرق الاوسط فلكياً بين خطي عرض ٤٠ شمالاً و ٢٠ جنوباً وهو بذلك يقع في مكان متوسط بين النطاق المعتدل شمالاً والنطاق المداري جنوباً، ومن ثم يعتبر منطقة التقاء بين اقليم البحر المتوسط والاقاليم الحارة، ولهذا تتنوع غلاته وتتعدد انشطة القوة البشرية لشعوبه، كما يقع بين خطي طول ٦٠ شرقاً، و ٢٨ غرباً، وهو بذلك يعتبر امتداداً جغرافياً هائلاً، اذ تتنوع قومياته وتركيب تضاريسه وتختلف كثافة سكانه، والوطن العربي هو منظومة الشرق الاوسط ومن الناحية الجيوبوليتيكية فهو احد اهم المناطق المؤثرة في توازن القوى والمصالح نظراً لموقعه الاستراتيجي الفريد الذي عرضه لتدخلات الدول ذات الاطماع والسيطرة، فهو يتوسط العالم القديم ويربطه جغرافياً ويتحكم في اكثر ممرات العالم اهمية وفيه اكبر مخزون عالمي للنفط والغاز والمواد الخام بالغة الاهمية بالنسبة للصناعات الغربية فضلا عن مقومات جيوبوليتيكية اخرى متمثل بالموقع والمساحة والكثافة السكانية، الامر الذي جعله من المناطق المهمة في الناحية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية، فضلا عن الاهمية الديمغرافية والاقتصادية التي تميز الوطن العربي عن بقية دول العالم (الرمضاني، مازن، ١٩٩١، ص٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

اما موقع منطقة الشرق الاوسط بالنسبة للبحار والمحيطات، فتعتبر منطقة التقاء بين اليابس والماء حيث تسيطر على البحرين الاحمر والمتوسط، كما تسيطر على الخليج العربي وتعتبر جميعها مسطحات مائية هامة من وجهة نظر الملاحة والتجارة الدولية، وتشرف المنطقة كذلك على المحيطين الاطلسي والهندي، وتعتبر المسطحات المائية سواء التي تسيطر عليها المنطقة او تلك التي تشرف عليها ذات اهمية استراتيجية كبرى، وقد تعاظمت هذه الاهمية في العصور الحديثة باعتبارها طرقاً تؤدي الى قارات العالم القديم، اذ يعد البحران الاحمر والمتوسط اقصر طرق الملاحة التي تؤدي الى اعماق افريقيا واسيا واوروبا كما يسيطر هذان البحران على معظم طرق الاقتراب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً (مصطفى، نيفين عبد الخالق، ١٩٩٢، ص١٢)، والبحر المتوسط هو اقصر طريق بحري لنقل بترول الدول المنتجة له من منطقة الشرق الاوسط الى دول غرب اوروبا الصناعية، اما موقع منطقة الشرق الاوسط للمناطق الاقليمية والكتل الاخرى فتعتبر في موقع القلب من العالم وتشكل منطقة الشرق الاوسط الحد الجنوبي للقارة الاوروبية، وجزءاً من الحد الشرقي لها، وهي بذلك تعتبر مرتكزاً اساسياً للامن الاوروبي بصفة عامة وركناً رئيسيا من دول السوق الاوروبية المشتركة كما تشكل المنطقة الحد الشرقي وجزءاً من الحد الجنوبي لتكتل دول الكومنويلث الجديد، وهي بذلك تعتبر ايضا ركناً اساسياً لامن هذا التكتل، كذلك تعتبر منطقة الشرق الاوسط الحد الشمالي لافريقيا السوداء جنوب حزام الصحراء الكبرى، وبذلك تتأثر دول افريقيا سلبا او ايجابياً بجميع المؤثرات التي تحدث في المنطقة، اما بالنسبة للموقع الاستراتيجي لمنطقة الشرق الاوسط فيستمد اهميته من الموقع الفلكي والموقع بالنسبة للبحار والمحيطات والموقع بالنسبة للمناطق الاقليمية والتكتلات الاخرى، وتتعاظم هذه الاهمية الاستراتيجية بسيطرة المنطقة او اشرافها على معظم خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية العالمية وتحكمها في المضايق والممرات المائية ذات الاهمية الاستراتيجية للملاحة والتجارة الدولية، اذ تضم المنطقة مضائق جبل طارق في البحر المتوسط ومضائق البسفور والدردنيل في البحر الاسود ومضيق باب المندب في البحر الاحمر فضلا عن قناة السويس وهو ما يفسر سعي الغرب الدائم للسيطرة على هذه المضائق الاستراتيجية، وتعد مساحة منطقة الشرق الاوسط اكبر من مساحة قارة اوروبا بأكملها واكبر من مساحة الولايات المتحدة، اذ تبلغ المساحة الكلية حوالي ٢١ مليون كم٢ وهو الامر الذي يوفر للمنطقة الامتداد الطبيعي بما يجعلها تمثل وحدة جغرافية متصلة واضحة المعالم(قبيسي، هادي، ٢٠٠٨، ص١٤٠)، وتستند حدود منطقة الشرق الاوسط في معظم اجزائها الى معالم طبيعية وجغرافية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

واضحة المعالم تضمن لشعوب المنطقة فرص الحماية والاستقرار، ولو اخذت منطقة الشرق الاوسط من منظور استراتيجي فهذا التطور يأتي من واقع متغيرين رئيسين شهدتهما المنطقة وهما:

- **حرب الخليج الثانية.**
- **انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق).**

فقد كشفت ازمة الخليج عن حالة اختلال التوازن الاستراتيجي في منطقة الخليج بحالة عدم التناسب بين الثروة والمقدرة الاقتصادية والقدرة على حماية هذه الثروة، نتيجة قلة عدد السكان من ناحية وضعف بناء المجتمع القوي لتلك الدول من ناحية ثانية وضعف المقدرة العسكرية من ناحية ثالثة الامر الذي دفع تلك الدول الى التعاون مع الدول الكبرى للمشاركة في تأمين بقاء تلك الدول، واكدت الازمة على التأثير المتبادل في العلاقات العربية مع كل من تركيا وايران باعتبارهم اهم دول الجوار الجغرافي ذات العلاقة بتوازنات القوى في المنطقة وهذا المتغير هو الذي اعاد تركيا لتشغل مساحة واسعة على الخريطة الاستراتيجية للغرب بعد ان فقدتها خلال فترة الاتحاد السوفيتي السابق وخلال فترة الحرب الباردة فقامت تركيا بشكل مباشر بمشاركتها بالترتيبات الامنية للمنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط لحفظ السلام الاقليمي وتحقيق الاستقرار اللازم، وأبدت تركيا استعدادها الكامل لوضع معدات عسكرية امريكية على الاراضي التركية فهي قد رفضت استخدام قواعدها ضد العراق عام٢٠٠٣، وبذلك لوحظ ان حل كفة ميزان القوى العظمى والكبرى لصالح تركيا باعتبارها عضواً في حلف شمال الاطلسي يمكن ان يلبي مطالب الاهداف الاستراتيجية للحلف وصيانة المصالح القومية للولايات المتحدة مع مقدرتها على القيام بوظيفة موازنة في مواجهة ايران الساعية للهيمنة على منطقة الخليج.

وفي هذا المتغير استخدم حلفاء شمال الاطلسي القواعد الجوية التركية القريبة من العراق لضربه بل ان تركيا استنفرت اجزاء من قواتها على الحدود المشتركة مما دفع العراق الى تحريك قوات هذه المنطقة مما ترتب على ذلك الاضعاف من موقفه على الجهة الجنوبية، اما المتغير الثاني الذي شهدته المنطقة فيأتي من انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) فقد اكد هذا الانهيار على ان منحنى علاقات القوى الاقليمية سوف يتأثر تأثراً كبيراً خاصة تلك العلاقات التي ترتبط بالقوة العسكرية والاقتصادية لان توجهات الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا والقوقاز ستكون حتماً نحو الجنوب اي في اتجاه تركيا وايران بحكم الجغرافيا والتاريخ من ناحية وبحكم اللغة والعقيدة من ناحية اخرى.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

فالمتغير الثاني ادى الى هيمنة المنظومة الرأسمالية الصناعية على الاقتصاد العالي، وبذلك يتعاظم نفوذ التكتلات الاقتصادية العملاقة (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والشركات المتعددة الجنسيات) الامر الذي أدى الى زيادة التداخل الاقتصادي وزيادة الاعتماد الاقتصادي المتبادل فكما كان ولايزال الاتحاد الاوروبي يعتبر ان الشمال الافريقي هو المرتكز الجنوبي للامن الجماعي الاوروبي فان النظام الاقليمي للجمهوريات الاسلامية في آسيا الصغرى والقوقاز احد اهم الانظمة الاقليمية المؤثرة على منطقة الشرق الاوسط.

## المطلب الثاني/ الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية

كانت فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية قد بدأت تشهد تطورات دفعت في اتجاه ظهور تعريفات سياسية واقتصادية للشرق الاوسط تختلف عن تلك التعريفات الجغرافية– التاريخية المرتبطة بالمركزية الاوروبية وبدأت هذه التعريفات (السياسية الاقتصادية) تمثل اولوية مع بدء ظهور الدول العربية والنفط على الخريطة السياسية بعد الحرب العالمية الاولى، الا ان الاقليم لم يتزحزح بشدة في هذه المرحلة اذ ظل ينظر الى الحدود المنطقة بوصفها قاعدة على انها تمتد من مصر شرقاً الى ايران غرباً ومن السودان جنوباً الى العراق شمالاً، وبعد الحرب العالمية الثانية ادت عوامل سياسية واقتصادية الى تشكيل ملامح شرق اوسطية جديدة دفعت في اتجاه اعادة تعريف الاقليم فقد ادى ظهور الكيان الصهيوني وقيام جامعة الدول العربية الى ظهور حدود جديدة للشرق الاوسط تمتد من الخليج العربي الى المحيط الاطلس، وقد استخدم تعبير مركب للاشارة الى تلك المنطقة هو "الشرق الاوسط وشمال افريقيا" باعتبار ان حدود الشرق الاوسط وفق معظم المفاهيم الجغرافية والغربية تتوقف غرب مصر واصبح النفط عامل دمج نسبي بين عنصري هذا المفهوم(محمود عبد الفضيل،١٩٩٣، ص ٢١).

وتكاد تجمع الكتابات المختلفة في الوقت الراهن على استخدام مصطلح الشرق الاوسط بديلا للمصطلحات السابقة، ففي تصنيفات الامم المتحدة وفي كثير من الكتب السنوية التي تعالج اقاليم معينة يتردد اسم الشرق الاوسط على انه الاقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من ايران الى مصر ومن تركيا الى اليمن وقد يضيف كاتب او هيئة ليبيا والسودان او احداهما، وبذلك يقتصر الشرق الاوسط على مجموعة غربي آسيا بإضافة (مصر وليبيا والسودان) في بعض الاحيان، ومن بداية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

الحقبة الاستعمارية بالشرق الاوسط في القرن التاسع عشر ارتبطت المنطقة بصورة وثيقة بالنظام العالمي وتأثره بشدة التحولات التي طرأت عليه، واتسمت الروابط العالمية (شرق الاوسطية) بالاعتماد على النظام العالمي، واستمر هذا النمط من العلاقات حتى بعد نيل دول الشرق الاوسط الاستقلال السياسي والذي اعقبه ظهور مشروعين اساسيين بالمنطقة انطوى كل منهما على مجموعة مختلفة من الافتراضات والمبادئ والترتيبات الامنية، ودخل الاثنان في تنافس على الهيمنة داخل منطقة الشرق الاوسط خلال حقبة الحرب الباردة ويحمل الاول اسم (مشروع الشرق الاوسط) وظهر بحلول الخمسينات وتمثل ابرز مؤيديه في القوى الغربية والمشروع نظراً للمنطقة باعتباره منطقة جغرافية غنية بالموارد النفطية، وتحوي مجموعة متنوعة من الدول وتهددها قوى خارجية معادية ومنها الاتحاد السوفيتي (السابق) وترى القوى المناصرة للمشروع ضرورة الربط بين المنطقة والعرب من خلال نظام امني ومجموعة من الترتيبات الاقتصادية بمقدورها تحقيق الاستقرار بالمنطقة والحفاظ على المصالح الغربية بها، وجاء الاعلان الاول عن المشروع من جانب الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ عندما اقترحت انشاء منظمة دفاعية شرق اوسطية، واعاد الرئيس الامريكي ايزنهاور طرح الفكرة عام ١٩٥٣ عندما اقترح اقامة تحالف بين الدول الواقعة شمال شرق الاوسط بهدف احتواء الاتحاد السوفيتي والذي ضم كل من تركيا وايران وباكستان والعراق، وتشكل وقتها حلف بغداد والذي قوبل بمعارضة شديدة من قبل انصار المشروع العربي الاقليمي، وطرح الرئيس الامريكي ريغان خلال فترة الحرب الباردة مشروع يقوم على الهوية شرق الاوسطية يقوم على مبدأ "الاجماع الاستراتيجي" توصل بموجبه الدول الشرق اوسطية الى اقناع بان الاتحاد السوفيتي يشكل التهديد الاكبر للمنطقة، الا ان القوميين العرب رفضوا المشروع واعتبروه بدعة غربية(حوات، محمد علي، ٢٠٠٢، ص٩)، وفي نهاية الامر يمكننا القول ان مصطلح الشرق الاوسط هو مصطلح اوروبي استخدم منذ بداية القرن العشرين للاشارة الى المنطقة التي تقع الى الشرق من اوروبا وكثرت التقسيمات لهذه المنطقة حسب القرب والبعد من اوروبا الغربية فهناك:

**الشرق الادنى** ويتركز حول مستعمرات الدولة العثمانية الاقرب لأوروبا **والشرق الاوسط الشرق الاقصى** ويشمل كل اقطار الوطن العربي وتركز حول الهند والصين.

ووفق منظور حماية امن المنطقة اهتم الرؤساء الامريكان بالمشروع من ايزينهاور حتى آراء جون كيندي الذي اكد على الاهمية القصوى للشرق الاوسط في السياسة الخارجية لواشنطن في عام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

١٩٦٠، واهتمام الرئيس نيكسون فضلا عن الرئيس جيمي كارتر ورونالد ريغان بهذه المنطقة ووضع الخطط لاحتواء هذه المنطقة من المد الشيوعي السابق.

## المطلب الثالث/ الشرق الاوسط والنظام العالمي الجديد

نظرا الى ان الخليج العربي هو جزء من الشرق الاوسط فبعد احداث حرب الخليج قال الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش (اننا ذهبنا الى الخليج ليكون القرن القادم امريكياً) (وبالدوين، هانسون، ١٩٧٢، ص٢٨٣)، وبعد اتفاق غزة أريحا أولاً والاتفاقيات الثنائية المنفردة بين اسرائيل وكل من منظمة التحرير الفلسطينية والاردن ومصر، طرحت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني مشروع (النظام الشرق أوسطي) لاحتواء هذه المنطقة ضمن الاستراتيجية الامريكية، وقد حدد (شمعون بيريز)* خارطة الشرق الاوسط بانها تمتد من الحدود المصرية حتى حدود باكستان الشرقية، ومن تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية شمالاً حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوباً، ولقد تمكن بيريز من ترويج افكاره في مؤتمر الدار البيضاء الذي عقد عام ١٩٩٤ حيث صدرت وثيقة الدار البيضاء لتمثل تحولاً في الاولويات التي اتفق عليها في مؤتمر مدريد للسلام على الرغم من معارضة بعض الاطراف العربية على المشروع الذي يعطي الاولوية للتعليم والمشاريع الاقتصادية بدلاً من السلام الشامل وهمش مؤتمر عمان ١٩٩٥ ايضا الثوابت بمطالبته بالتطبيع وهذا ما تداركه مؤتمر القاهرة ١٩٩٦ وبعض الاطراف العربية في مؤتمر الدوحة ١٩٩٧، ويركز هذا التنسيق على ان يكون الكيان الصهيوني المركز الاقليمي الاقتصادي لهذا الفضاء الجغرافي، وقد رتبت حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السابق عدداً من المعطيات الجديدة لسياسة القوى الكبرى ومنها الولايات المتحدة في المنطقة ومن ضمنها العودة الى التفكير السابق لدمج المنطقة العربية بمنطقة اوسع جغرافياً وسكانياً، وذلك من خلال ربط الاقطار العربية في الشرق العربي بتركيا وايران واضافة الشرعية على الوجود الصهيوني من خلال مشروع الشرق اوسطي الذي هو في جوهرة نظام سياسي اقتصادي امني يرتكز على ثلاث ركائز اساسية هي الامن والاقتصاد والسياسية.

(*) شمعون بيريز، وزير خارجية ورئيس وزراء الاسبق ورئيس للكيان الصهيوني حالياً.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

- **فالركيزة الأمنية:** تعني وضع ترتيبات امنية مشتركة دائمة لدول المنطقة منها الحد من التسلح وضمان الامن الجماعي وتوازن القوى بالشكل الذي يحمي الاستقرار الامني والسياسي لدول المنطقة وتأثير ذلك في المناطق المجاورة.
- **أما الركيزة الاقتصادية:** فتتمثل في وضع مشاريع للتعاون الاقتصادي المشترك في شتى المجالات لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة تنهي حالة البطالة والركود الاقتصادي السائد في كثير من دول المنطقة منها.
- **اما الركيزة السياسية:** ومفادها تسوية الصراع العربي الاسرائيلي وفق المخططات الامريكية . الصهيونية فضلاً عن بناء علاقات جديدة وسليمة في منطقة الشرق الاوسط بدلاً من العلاقات العدائية التي سادت لعقود طويلة.

ويلاحظ في هذا المشروع ان المتفق عليه بين جمهور المثقفين والاكاديميين ان تعبير (النظام الشرق اوسطي) ليس هو السوق الشرق اوسطية التي تمثل قمة التفاعلات الاقتصادية، وإنما هو يعبر عن الشق الاقتصادي يمثل القاطرة الرئيسية فقاً الافكار الامريكية والصهيونية التي من خلالها وعبرها سيتم بناء نظام جديد بمضامين مختلفة وسوف يمثل الحصن الذي تبنيه وتنظمه التفاعلات السياسية مع مفاوضات واتفاقيات، واستناداً لتوجيهات (شيمون بيريز) في كتابه (الشرق الاوسط الجديد) اقامة النظام الاقتصادي الاقليمي الشرق اوسطي على مرحلتين:

**الاولى:** تتضمن انشاء مشاريع مشتركة في حقول البيئة التحتية واستثمار المياه والسياحة.

**والثانية:** تمثل الهدف النهائي فتتضمن اقامة تجمع اقليمي يحمل اسم المنطقة مع سوق مشتركة ومؤسسات مركزية على غرار التجربة الاوروبية.

ويلاحظ ان هذه المنطقة تجمع دولاً بينها دولاً عربية واسلامية وليست خارج هاتين الدائرتين (دائرة العروبة ودائرة الاسلام) سوى الكيان الصهيوني(الجميلي، صدام مرير، ٢٠٠٩، ص٨٩).

ولقد مهدت الادارة الامريكية لهذه الرؤية من خلال التعاون الاستراتيجي بينها وبين الكيان الصهيوني، ومن خلال منطقة التجارة الحرة التي اتاحت للكيان الصهيوني النفاذ لاسواق الولايات المتحدة في الخارج ومنها اسواق الدول العربية وهذا يعني تهميش المقاطعة العربية للكيان الصهيوني، ولقد عبر شيمون بيريز عن افكاره الخاصة بالشرق الاوسط في بعدها الاقتصادي المعاصر، واكد ان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

معالم السلام القادم في المنطقة وقبل كل شيء هندسة معمارية ضخمة هندسة تاريخية لبناء شرق اوسط جديد متحرر من الصراعات.

في ظل هذا الواقع الدولي المغاير الذي ساد في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فإن القوتين العظيمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد ورثت التسميات القديمة، الا ان ذلك قد حدث بموازاة تبديل واسع في المفاهيم الجيوسياسية فقد بدأ الشرق الاقصى يغيب عن الاذهان وتراجع الشرق الادنى لصالح الشرق الاوسط، اما المشرق فقد حل محله في الادبيات العربية مصطلح المشرق العربي الذي يقابله المغرب العربي من دون ان يتضح ذلك في مصطلح الشرق الاوسط، وبالتالي اصبحت تلك المنطقة تعرف بنطاق شديد الاتساع، وقد ارتبطت التقلبات بنشأة مصطلح الشرق الاوسط ومدلولاته وتطوره مع اختلاف معاني تحديده من مرحلة لاخرى، فقد انعكست في صورة اختلافات في تحديد نطاق الشرق الاوسط من جانب الدراسات التي تناولت النظام الاقليمي في المنطقة.

وقد اثرت عناصر الجغرافيا على خصائص منطقة الشرق الاوسط الاجتماعية فهي بحكم موقعها تعتبر منطقة تتلامس فيها يابسة قارات العالم القديم في بعض برازخها فيما يفصل برزخ السويس ومضيق باب المندب يابسة آسيا عن افريقيا ويفصل مضيق جبل طارق بين يابسة افريقيا واوروبا، وبذلك فقد تعددت الاجناس والاديان وامتزجت الحضارات وتنوعت اللغات والثقافات.

وجغرافيا منطقة الشرق الاوسط هي منطقة اقليمية واسعة تمتد من منطقة الشرق الادنى والمتمثل بغرب الاناضول والبحر الاسود الى غرب اوروبا حتى الشرق الاقصى (اقاليم شرق وجنوب شرق آسيا وجنوب اسيا واستراليا ونيوزلندا) لها مواصفاتها وتراكيبها وتعقيداتها ومسالكها التي تربط الشرق بالغرب، وتؤلف مجموعة اقاليم متنوعة يقع في جنوب غرب آسيا والتي تتوسط العالم.

ويشير الواقع السياسي ودلالاته الى ان دول منطقة الشرق الاوسط لم تستطيع منذ استقلالها وحتى الان ان تحقيق قدراً من الارتباط الداخلي فيما بينها بما يشكل نمطاً تفاعليا يمكن ان نطلق عليه نمطاً اقليمياً، بالرغم من ان المنطقة تتسم بكثافة التفاعلات بما يجعل التغيير في أي جزء منها يؤثر على بقية اجزائها وذلك لتواصلها الجغرافي الذي جعل منها اقليما ممتداً فضلا عن تماثل معظم دولها في العديد من العناصر ويرجع ذلك الى الخلافات بين دول المنطقة وعدم التنسيق بين تلك الدول يعود للسياسات المنفردة لدول المنطقة سعياً وراء تحقيق مصالحها الذاتية مما افقد العلاقات بين دول المنطقة مبدأ الالتزام المتبادل(سعيد، محمد السيد، ١٩٩٢، ص٧٣)، وبذلك يمكن بلورة الخصائص السياسية لمنطقة الشرق الاوسط في الآتي:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

1- ان منطقة الشرق الاوسط تواجه مجموعة كبيرة ومعقدة من المشكلات والمواقف وان كانت تشكلت على فترة طويلة من تاريخ المنطقة نتيجة المتغيرات في كل فترة سواء المتغيرات الدولية او الاقليمية او حتى المحلية الا ان هذه المشكلات وتلك المواقف تعتبر ذات طبيعة ديناميكية وتعتبر من التعقيد بحيث لا يمكن مواجهتها في وقت واحد او حلها على فترات زمنية.

2- ان اختلاف المواقف بشأن هذه المشكلات يثير اختلافات استراتيجية تنبع من عدم تجانس القوميات التي تسكن المنطقة (العرب، الفرس، الاتراك، الاحباش، اليهود) مع تعارض قيم ومصالح واهداف هذه القوميات، اذ يعتبر الصراع العربي الاسرائيلي من اوضح سمات الصراعات القومية التي تتميز بها المنطقة، كما يأتي الصراع العربي التركي اقل حدة من سابقيه واعني به الصراع على الحدود والمياه بين تركيا وكلاً العراق وسوريا منفردتين او مجتمعتين، وقد خلق صراع القوميات مشكلات اخرى تهدد او تظهر تبعاً للمتغيرات التي قد تطرأ على المنطقة مثل صراع الحدود او الاقليات.

3- ان الخلافات السياسية ذات البعد الاقليمي والنزاعات والصراعات في منطقة الشرق الاوسط لا تؤدي الى اضعاف قدرة اطراف الخلاف او النزاع او الصراع فحسب بل تتعدى ذلك لتؤدي الى الاضرار بمصالح القوى الاقليمية الاخرى ومصالح القوى الكبرى من خارجها مما يجعل المنطقة عرضة للتدخل الخارجي.

4- انعكاس الخلافات السياسية ذات البعد الاقليمي والصراعات على السياسات العسكرية لدول المنطقة، وقد ادى ذلك الى اغراق المنطقة باحدث منتجات الترسانات العالمية من الاسلحة والمعدات المعقدة والمتطورة، الامر الذي ادى الى ديناميكية توازن القوى فاختلفت انماط التفاعل الاقليمي تبعاً لمتغير القوة وفقاً لدرجة تركيزها او انتشارها بين القوى الاقليمية في المنطقة، وتبعاً لطبيعة استخدامها مما احدث خللاً في العلاقات وخللاً في التوازن ادى الى عدم استقرار المنطقة.

5- انعكست المشكلات الداخلية على امن واستقرار معظم دول المنطقة اذ تعد مشكلات الاقليات والحدود والمشكلات الطائفية والايديولوجية ومشكلات النشاط التنموي ودرجة التماسك الاجتماعي واعتناق العنف في بعض دول المنطقة وسيلة للتغيير او التعبير من ابرز المشكلات التي تهدد امن معظم بلدان الشرق الاوسط.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

6- انعكاس ضعف المؤسسات السياسية (التنفيذية . التشريعية . القضائية) والمؤسسات الاقتصادية في معظم دول منطقة الشرق الاوسط، الى جانب التفاوت الشديد في توزيع الدخول بين فئات وطبقات المجتمعات الشرق اوسطية، وزيادة معدلات التضخم والبطالة على درجة المشاركة لشعور المنطقة في صياغة السياسات العامة لدولها مما ادى الى زعزعة استقرار هذه الدول(حمود، مصطفى، ١٩٩٤، ص٢٤٠).

وتلبية لحاجة جيوبوليتيكية بعد ترجمة وعد بلفور الى واقع قائم على الارض اصبح الشرق الاوسط يشكل:

1- مجموعة الدول العربية + الكيان الصهيوني.

2- المجموعة (١) + تركيا + ايران.

3- دول المشرق العربي + الكيان الصهيوني + تركيا + ايران.

4- المجموعة (٢) اثيوبيا (رجب، يحي حلمي، ١٩٩٧، ص٩١).

وهذه المجموعات قد تتغير نظراً لضعف الارتباط بينها من جهة ولتباين الانظمة السياسية والمستوى العلمي والاجتماعي من جهة اخرى، وهذه العوامل توجد حالة التباعد على الاقل في المستقبل المنظور ولذلك فان عدم امكانية تحديد الاطار الجغرافي بشكل واضح ومتجانس وثابت يؤدي الى عدم التمكن من تحديد الاطار الامني بقسميه المدني والعسكري بشكل ثابت، وان ارتباط المفهوم الامني كان وسيبقى وثيق الصلة بالعوامل الاقتصادية والتكنولوجية والديموغرافية والدينية والثقافية لأية دولة ذات سيادة(دياب، أحمد، ٢٠٠٤، ص١٦٢).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

**الخاتمة:**

مشروع الشرق الاوسط مشروع اقليمي كبير يسعى لتحديد مستقبل المنطقة ويعتبر نفسه وريث المشروع القومي العربي القديم وقائم على الاخفاقات المتتالية للاصلاح والتنمية، الاخفاق في الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتنمية المجتمع من كافة جوانبه على الرغم من كل موارد الثروة الطبيعية التي تمتلكها بعض الدول في منطقة الشرق الاوسط، كل ذلك اعطى دفعة قوية لذلك المشروع بالظهور على حساب أي مشروع آخر، فالأنظمة التي تبنت المشروع القومي مسبقاً لم تستطع او تتمكن من بلورة مشروع جديد ومتكامل يقوم على رؤية معاصرة مختلفة تنهض بالمنطقة من ضياع عقود مشروع يستمد شرعيته من مستوى الانجاز والاداء والتقدم على صعيد التنمية البشرية والسياسية وضمان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

الحقوق والحريات الفردية والعامة، فظهر مشروع الشرق الاوسط الجديد بمفهومه الامريكي "الاصلاح" والقائم على نشر الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الانسان ودفع التقدم والتنمية الاقتصادية وتحقيق السلام الاقليمي واحلال علاقات التعاون محل الصراع بين دول الشرق الاوسط، الا ان بعض دول المنطقة رفضت مفهوم الشرق الاوسط الجديد واعتبرته مفهوماً غامضاً، وهي تنظر اليه على انه مشروع لزعزعة الاستقرار والانظمة القائمة واشاعة الفوضى فيها وتجزئة المنطقة وتقسيمها وإعادة رسم حدودها لتحقيق او لضمان الهيمنة للكيان الصهيوني، وهكذا رفض المشروع من قبل الجميع الاطراف المعتدلة والمتشددة في المنطقة رغم ان هناك نوع من التعاون القائم بين بعض اطراف انظمة منطقة الشرق الاوسط مع الولايات المتحدة هو تعاون فني ومعلوماتي ولوجستي لبعض القضايا "الارهاب"، الا ان تلك الانظمة اكيد تختلف مع حليفتها "امريكا" ايديولوجيا وعلى المستوى السياسي بدرجة اساسية من حيث الاهداف.

ومبادرة تركيا لدول الجوار قدمت فرصة لامريكا في تقليل عدائها في المنطقة والمبادرة هي رسالة تركية توضح الاثر الجديد لتركيا وهي تختلف عن المشروع الامريكي، فالبعض يعتبرها استمرار لاعادة الطروحات العثمانية او انها شكل من اشكال "الدولة الاسلامية" كما نصت على ذلك معاهدة لوزان ١٩٢٣ فالشرق الاوسط الكبير في نظرنا هو الجغرافيا الاسلامية وهي قلب العالم بينما اوروبا واسيا والصين اطراف لهذا الاقليم فمبادرة الرئيس التركي الاسبق غول في الكويت تمثل المسار الجديد للعلاقات التركية الامريكية.

وعلى هذا فإن النخبة الحاكمة وحزب العدالة والتنمية نجحت في تثبيت طريقها، فالإرادة السياسية نجحت في تحويل السلطة العسكرية والمدنية وربطهما بالسلطة السياسية وبذلك دخلت تلك السلطة بكل قوة وحرية مجال التفاوض حول قبرص لتجاوز ما اتفق عليه مع العسكر في مجلس الأمن القومي، وبذلك أرادت تركيا أن تضمن الاتحاد الأوروبي، وستكون مع أمريكا في الشرق الأوسط الكبير وبدعم أمريكي ايضاً، وتنتظر تركيا تطبيق استراتيجية للشرق الأوسط الكبير في الجغرافيا الإسلامية الواسعة لتتولى وظيفة قيادية في العملية، وأمريكا تريد أن يكون لتركيا ذلك حتى أنها تركت تركيا تتفاوض مع قبرص من باب أوروبي، لكنها أي الولايات المتحدة ستحقق مشروعها عبر حلف شمال الأطلسي، وعبر قمة الدول الصناعية الثمان ومنتدى أمريكا والاتحاد الأوروبي.

وتواجه تركيا صعوبات سياسية واقتصادية وحالة عدم توازن في القوى في الشرق الاوسط وفي منطقة آسيا الوسطى بعد التغيرات التي حصلت للدول وبعد ظهور روسيا دولة عظمى ولها اثر فاعل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

في المنطقة وبعد ظهور دول الخليج بإمكانياتها الاقتصادية والادوار التي تلعبها بالنيابة عن الولايات المتحدة، فقد تغيرت خارطة الشرق الاوسط واصبحت السعودية محور لدول الخليج وايران دولة ذات ايدولوجية متغايرة في الوقت الذي يمثل الوجود العسكري التركي في سوريا هو نوع من الاستهلاك السياسي والاقتصادي قد تكون ورائه قوى كبرى ارادت لتركيا ان تكون بهذه الصورة.

## المصادر والمراجع:


1. دياب، أحمد، تركيا وإسرائيل، أزمة عابرة أم منافسة قادمة، سياسة دولية العدد ١٥٨، ٢٠٠٤.
2. الدجاني، أحمد صدقي، في مواجهة نظام الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٤.
3. هلال، جميل مطر، علي الدين، النظام الإقليمي العربي، دراسة العلاقات السياسية العربية، دار المستقبل العربي، القاهرة،١٩٨٣.
4. فؤاد، حمدي، تحالف روسي أمريكي لمواجهة خطر مشترك وعدو تحت التأسيس، جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٢/٢/٥.
5. الرفاعي، رنا أبو ظهر، محمد قبيسي، أمريكا والشرق الأوسط الجديد، بيروت، دار الحرف العربي،ط١، ٢٠٠٤.
6. أبو ضيف، سيد، الاقتصاد السياسي للنظام الشرق أوسطي، مجلة الدراسات العليا، العدد٩، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ٢٠٠٥.
7. قبيسي، هادي، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين المحافظين الجدد والواقعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨.
8. سعيد، عبد المنعم، العرب ودول الجوار الجغرافي، مجلة شئون الأوسط، العدد ١١٦، بيروت، مركز الدراسات العربية، ٢٠٠٤.
9. الرمضاني، مازن، النظام العقيدي والنظام الدولي الجديد، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، بيروت، ١٩٩١.
10. عناد، مجذاب بدر، محي الدين حسين، المتغيرات الاقتصادية والدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ١٩٩٨.
11. سعيد، محمد السيد، مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج، القاهرة، مطابع الشروق، ١٩٩٢.
12. سليم، محمد السيد، تدويل عمليات الإصلاح في الشرق الأوسط، وجهة نظر عربية، مجلة الديمقراطية، العدد ٢٤،مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٦.
13. عبد السلام، محمد، المتاهة مشكلات إقامة منطقة خالية من السلاح النووي في الشرق الأوسط، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة،٢٠٠٦.
14. حوات، محمد علي، مفهوم الشرق الأوسط وتأثيره على الأمن القومي العربي مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

15. رياض، محمود، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيبولوتيكيا، دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، ط٢، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩.
16. عبد الفضيل، محمود، مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية، ورقة قدمت إلى ندوة الوطن العربي والتحديات الشرق أوسطية الجديدة التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، في ١٢– ١٣ نوفمبر ١٩٩٣ أنظر : النعيمي، أحمد، دراسات في المحتوى الاقتصادي للمنظور الشرق أوسطي، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ١٩٩٨.
17. حمود، مصطفى، ضبط التسلح في منطقة الشرق الأوسط، أعمال المؤتمر الثاني، القاهرة، ١٩٩٤.
18. الجميلي، صدام مرير، الاتحاد الاوروبي ودوره في النظام العالمي الجديد، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٩.
19. زيدان، ناصر، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣.
20. مصطفى، نيفين عبد الخالق، مشروع الشرق أوسطية، مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٢.
21. هانسون، وبالدوين، استراتيجية الغد حتى سنة ٢٠٠٠، ترجمة مصطفى بنوعه، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٢.
22. الكعكي، يحي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.
23. الكعكي، يحي، مقدمة في علم السياسة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
24. رجب، يحي حلمي، أمن الخليج العربي، في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية، مكتبة العلم والإيمان للنشر، القاهرة،١٩٩٧.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية